اخبث المذاهب .

الثاني : أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد ، ولم يذم هذا المذهب ولم يمدحه .

الثالث : أنها حقيقة في الرب والعبد . وقال إن هذا مذهب أهل السنة ، وهو أصح المذاهب[٢٧] .

تردد المجاز في مذهبين من هذه المذاهب الثلاثة ، ومرَّ الإمام مرَّ الكرام بسكوته عنه مقرًا به غير منكر ، مع أنه نقد المذهب الأول ودعاه أخبث المذاهب ؛ لأنه جعل الصفات مثل الحياة والوجود حقيقة في المخلوق مجازًا في الخالق ؟! .

ويرد المجاز ـ كذلك ـ في تقرير الإمام لمذهب أهل السنة والجماعة ، موضحًا أنها حقيقة فيه وليست مجازًا ، وأن صفات العباد حقيقة فيهم وليست مجازًا فيقول:

« والقدر عندهم ـ أي أهل السنة ـ هو قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته ، وخلقه ، فلا تتحرك زرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته ، فهم المؤمنون بلا حول ولا قوة إلا بالله ، على الحقيقة إذا قالها غيرهم على المجاز ... ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازًا . »[٢٨].

وفي الرد على نفاة الأسباب :ـ

ويذكر المجاز مرة أخرى في رده على نقاة الأسباب وهم الجبرية الذين ينفون أسباب الأفعال ، ويقولون إن الله وحده هو الفاعل المختار المنفرد بالخلق والتأثير ، فالطعام لا يُشْبع ، والماء لا يروي ، والنار لا تحرق ، والسيف لا يقطع ، وليست هي أسبابًا مؤثرة رتب الله عليها آثارها ، ويقولون هذا هو التوحيد[٢٩] .

---

(٢٧) بدائع الفوائد : (١٦٤/١) . وهذا حق وصدق إن صفات الله حقيقة فيه ، وصفات العباد حقيقة فيهم ، والاشتراك في اللفظ لا يقتضي الاشتراك في المعنى ، فقدرة الله ـ مثلا ـ غير قدرة خلقه قطعًا .

(٢٨) شفاء العليل : (١١٥) .

(٢٩) الفرق بين الفرق ومقالات الإسلاميين مبحث الجبرية .